

## الوافي في الوفيات

فبلغ الرشيد ذلك فحلف أنّ لها لا تذكره ؛ ثمّ - تسمّع عليها يوماً فوجدها وهي تدرس آخر سورة البقرة حتّى بلغت قوله تعالى " فإن لم يصبها وابلٌ فطالٌ " فلم تلفظ به وقالت : فإن لم يصبها وابلٌ فما نهانا عنه أمير المؤمنين . فدخل الرشيد وقبّل رأسها وقال لها : لقد وهبت لك طلاً ولا منعتك بعد هذا عمّا تريد مني منه . ذكر ذلك الصولي . وكانت عُلَيَّة من أعفّ الناس ؛ كانت إذا طهرت لزمت المحراب وإذا لم تكن طاهرة غنّت . ولمّا خرج الرشيد إلى الرّبيّ أخذها معه فلمّا وصل إلى المرح بها نظمت قولها :

ومغربٍ بالمرج يبكي لشجوه ... وقد غاب عنه المسعدون على الحبّ .  
إذا ما أتاه الرّكبُ من نحو أرضه ... تنشّق يستشفي برائحة الرّكب .  
وصاغت في الحال لهما لحناً وغنّت به . فلمّا سمع الصوت علم أنّها قد اشتاقت إلى العراق وأهلها به فأمر بردّها . وكان قد عوّدها الدخول إليها إذا دخل إلى حُرّمه . فأغفل ذلك يوماً فقالت :

أهلي سلوا ربّكم العافيه ... فقد دهنتي بعدكم داهيه .  
ما لي أرى الأبصارَ بي خافيه ... لم تلتفت منّي إلى ناحيه .  
ما ينظر الناس إلى المُبتلى ... وإنّما الناس مع العافيه .  
ومن شعرها :

إنّني كثرتُ عليه في زيارته ... فملّ والشيءُ مملولٌ إذا كثرا .  
ورابني منه أنّني لا أزال أرى ... في طرفه قصراً عندي إذا نظرا .  
ومنه :

كتمتُ اسمَ الحبيب عن العباد ... وردّ دتُ الصبايةَ في فؤادي .  
فواشوقي إلى نادٍ خَلِيٍّ ... لعلّني باسمٍ مَن أهوى أنادي .  
ومن قولها في رشأ الخادم تصحّفه :

أضحى الفؤاد بزينا ... صبيّاً كئيباً متعباً .  
فجعلتُ زينبَ سؤتره ... وكتمتُ أمراً معجيباً .  
ومنه :

سلطانٌ ما ذا الغضبُ ... تظلمني وتعتبُ .  
ما لي ذنبٌ فإذا ... شئتَ فإنّني مذنبٌ .

ومنه : .

تعالوا ثمَّ نصطبِحُ ... ونلهو ثمَّ نقتِرِحُ .

ونجمعُ في لذاتنا ... فإنَّ القومَ قد جمحوا .

ومنه : .

ليت شعري متى يكون التلاقي ... قد براني وسلَّ جسمي اشتياقي .

غاب عنِّي من لا أُسمِّيه خوفاً ... ففؤادي مُعلِّقٌ بالتَّـراقِي .

ومنه : .

خلوتُ بالراح أُناجِيها ... أخذتُ منها وأُعاطِيها .

نادمتُها إذْ لم أجد صاحباً ... أَرْضاه أن يَشْرَكَني فيها .

قلتُ : قولها : نادمتُها أكمل من قول أبي نواس : .

على مثلها مثلي يكون منادمي ... وإن لم يكن مثلي خلوتُ بها وحدي .

ومن شعرها : .

سَلِّمٌ على ذاك الغزا ... لِـ الأغيـدِ الحلـوِ الدلالِ .

سَلِّمٌ عليه وقولُ له : ... يا غُلَّـ ألبابِ الرجالِ .

خَلَّـيتَ جسمي ضاحياً ... وسكنتَ في ظلِّـ الحجالِ .

وبلغتَ منِّي غايةً ... لم أدرِ فيها ما احتيالي .

ومنه وقد حجَّـت مع رشاً : .

بين الإزارين من المَحْرَمِ ... تَوَلَّـيهُ عقلِ الرجلِ المسلمِ .

مرَّـ إلى الركنِ فزاحمتُهُ ... فاستلمَ الركنَ ولم يَلْـثَمِ .

وفاتَ بالسبقِ إلى زمزمِ ... وكانتِ اللذاتُ في زمزمِ .

شربتُ في الظلماءِ من بعده ... فلستُ أنسى طعمه في فمي .

ومنه : .

قم يا نديمي إلى الشِّـمُولِ ... قد نمتَ في ليلك الطويلِ .

أما ترى النجمَ قد تبدَّـى ... وهمَّـ بَهْرَامُ بالأفولِ .

قد كنتَ عَضْبَـ اللسانِ عهدي ... فَـرُحْتَـ ذا منطِقِ كليلِ .

مَن عاقَرَ الرَّاحَ أحرستهُ ... ولم يُجِبْـ منطِقَ السِّـوْلِ .

ومنه : .

أتاني عنك سبُّك لي فسُدِّيـي ... أليسَ جرة بفيكِ اسمي فحسبي .

وقُولي ما بدا لكِ أن تقولِي ... فما ذا كلَّـهُ إلاَّـ لِحبيـي .

قُـصارِكِ الرجوعُ إلى مرادي ... فما تهوَّـين من تعذيبِ قلبي .

